جامعة الشهيد حمة لخضر

المؤتمر الدولي التكويني لطلبة الدكتوراه العلوم الإجتماعية

النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية و الآفاق

عنوان محور المداخلة

المقاربات السوسيولوجية في المذكرات و الرسائل العلمية

عنوان المداخلة

دور النظرية في توجيه عملية البحث الإجتماعي

من إعداد

د. إيمان دركي. دكتورة في علم إجتماع إدارة و عمل .بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي . الجزائر

السنة الجامعية: 2021-2022

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النظرية و دورها الفعال في توجيه البحث السوسيولوجي إذ أن البحث السوسيولوجي الأصيل يستوجب إتباع خطوات وإجراءات معرفية ومنهجية دقيقة تعمل على رسم الإطار البحثي الذي يسير وفقه الباحث.

وتعتبر النظرية أهم هذه الإجراءات إذ أنها ترافق البحث وتساعد الباحث في فهم الظاهرة المراد دراستها خلال خطوات البحث، فهي تزوده بالمفاهيم المنظمة التي تعمل على التنبؤ بالظاهرة وتحدد العلاقات بين متغيراتها،كما أنها تزود البحث بالفرضيات التي تكون بمثابة الطريق الموجه له.

لكن ما يجعل الكثير من الطلبة والباحثين قلقين أثناء إنجاز بحوثهم وأعمالهم الأكاديمية هو توظيف النظرية السوسيولوجية أو إيجاد المقاربة المناسبة لمواضيعهم محل الدراسة. لكن لابد على الباحث في حقل علم الاجتماع أن يضع موضوع دراسته في قالب سوسيولوجي حتى يسهل عليه فهم الظاهرة محل الدراسة وتكون كذلك دراسته ذات مصداقية. متبعا في ذلك خطوات البحث السوسيولوجي وعدم الفصل بين الجانب النظري للدراسة عن الجانب الميداني التطبيقي.

وعليه سنحاول في هذه المداخلة توضيح الدور الفعال للمقاربة النظرية في توجيه البحث السوسيولوجي، لأنه لابد على الباحث عند تصميم بحثه أن يضع خطة متناسقة، ومشروعا متكاملا يوضح الأهداف التي يرمي إليها البحث، والمناهج والأدوات التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف و كل هذا لا يتحقق إلا بوجود نظرية توجهه و تقوده نحو هذه الأهداف

Summary

This study aimed to shed light on theory and its effective role in guiding sociological research, as the original sociological research requires following precise cognitive and methodological steps and procedures that work on drawing the research framework according to which the researcher is going.
The theory is considered the most important of these procedures, as it accompanies the research and helps the researcher in understanding the phenomenon to be studied during the research steps.
But what makes many students and researchers anxious during the completion of their research and academic work is the use of sociological theory or finding the appropriate approach to their topics under study. However, the researcher in the field of sociology must put the subject of his study in a sociological form so that it is easier for him to understand the phenomenon under study and that his study will also be credible. Following the steps of sociological research and not separating the theoretical side of the study from the applied field side.
Accordingly, we will try in this intervention to clarify the effective role of the theoretical approach in directing sociological research, because the researcher must, when designing his research, develop a coherent plan and an integrated project that clarifies the goals that the research aims at, and the methods and tools that can be used to achieve these goals, and all of this can only be achieved. The existence of a theory that guides him and leads him towards these goals

المقدمة

تعد النظرية نقطة البدء في أي بحث علمي فهي تعمل على تنظيم البحث و قيادته و توجيه الباحث إلى أهدافه الأساسية ، كما يعتبر البحث أحد آليات النظرية الاجتماعية التي بواسطتها تستطيع النظرية أن تبرهن على أحد أهدافها أو قضاياها وأي باحث في أي علم من العلوم لا غنى له عن نظرية توجهه في جمعه للوقائع المتعلقة بالظاهرة التي يريد دراستها، وفي اختياره للفروض التي يريد أن يختبر صدقها، وفي انتقائه للمنهج وللأدوات التي سيستخدمها في دراسته، فبدون هذه النظرية يتخبط في جمع معلوماته بحيث تأتي غير متصلة ثم يعجز في النهاية عن إضفاء معنى عليها أو تفسيرها.

فالصورة النموذجية لأي علم هي تلك التي لا تنفصل فيها النظرية بمعنى أن تضم النظرية كل الوقائع التي تم اكتشافها، وتربط بينها وتضفي عليها معنى وتخرج منها بمجموعة من التعميمات العامة المترابطة، وفي هذه الحالة تصبح النظرية موجهاً للباحثين عند جمعهم لوقائع جديدة تسهم في إثراء النظرية وتطويرها و لهذا فإن موضوع النظرية و دورها في توجيه البحث الاجتماعي من المواضيع المهمة رغم قلة الدراسات حول هذا الموضوع و الذي يعتبر مفيد و ضروري للطالب .

و لهذا فإن معالجتنا لموضوعنا هذا يكون وفقا لما توفر لنا من معلومات قد تم تناولها في كتب و مراجع تتعلق بالنظرية العلمية (الاجتماعية) و المنهجية .

أولا النظرية

1- مفهوم النظرية

1-1-تعريف النظرية

تعرف النظرية في معجم المصطلحات التربوية والنفسية على أنها عبارة عن " مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقة المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة وهذا بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلا".**(حسن شحاتة ،زينب نجار: 2003، ص287)**

ويعرفها تالكوت بارسونز على أنها: " تشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية." **(إبراهيم عيسى عثمان، 2008، ص16)**

لكن رغم هذا التباين والاختلاف في تعريف النظرية بين رواد علم الاجتماع يمكننا تقديم تعريف شامل للنظرية في علم الاجتماع يلم بجميع أجزائها.

" النظرية هي نسق معرفيا ومنطقيا منظم يتضمن تصورا للواقع الذي يتناوله يتكون هذا النسق من مفاهيم وافتراضات نظرية لها بعد امبريقيا يمكنها من فهم الواقع وتقديم تفسيرات له ".

2-1-تعريف النظرية الاجتماعية : للنظرية الاجتماعية تعاريف عديدة و متنوعة منها **(معن خليل 2005،ص19-22).**

-أنها مجموعة مفاهيم مترابطة بشكل متناسق ، مكونة من قضايا نظرية تهتم بشرح قوانين ظاهرة إجتماعية معينة تمت ملاحظتها بشكل منتظم

- هي إستراتيجية بحثية ، تقدم نماذج من مفاهيم تساعد الباحث في الشرح و التفسير الاجتماعي

2-عناصر بناء النظرية الإجتماعية : و هي ثلاثة عناصر أساسية: المفاهيم و القضايا و البناء المنطقي **(علي ليلة، 1991، 56-58)**

2-1- المفاهيم : و هي تمثيل مختصر لمجموعة من الحقائق ، بمعنى أنها رموز لفظية مميزة تعطى لأفكار معينة تم تجريدها عن الملاحظة العلمية للواقع ، و المفاهيم لا تشكل النظرية في ذاتها و إن كانت تشارك في بناء النسق النظري، لأنها ليست سوى تحديدات لما ينبغي ملاحظته مثال : مفهوم الإنتحار .

2-2- القضايا : هي تعبير عن الواقع يتضمن مفهومين أو أكثر و العلاقة بينهما ، يمكن إخضاعها للبحث العلمي و من ثم فالقضية تعبر عن العلاقات بين المفاهيم، و قد يشار إلى القضية أحيانا بإعتبارها فرضا يخضع للإختبار الإمبريقي و من ثم فقد ينظر على أنها مجموعة من الفروض .

2-3- البناء المنطقي : و هو الهيكل البنائي الذي تنتظم فيه قضايا النسق النظري ، أو هو الشكل الذي تنتظم فيه قضايا النظرية بشكل منسق ، يظم المفاهيم و العلاقات بينها ما يسمح بإختبار الظاهرة في عالم الواقع و يشرح مضامينها و من ثم يتم إعطاء نظرة شاملة و كاملة للظاهرة الخاضعة للدراسة .

3- وظائف النظرية الإجتماعية

- إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للإستيعاب و ليس للإنعزال أو الإنفصال عن الواقع و بالتالي فهي تتضمن إحتمالات أو قضايا مجردة .

- إنها تثري البحث كما أن البحث يمول النظرية بمعلومات جديدة نابعة من الواقع .

- تحفز الإستقصاء المستقبلي في البحث و الإستقراء ، لأن البحث لا يختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنمائها و تطويرها أكثر من إختبارها لأنه يحدد بوضوح دقيق مفاهيم النظرية و إضافة مؤثرات جديدة لها.

- فهي تقود أو توجه عملية البحث الاجتماعي، أي أنها المصدر الرئيسي لصياغة الفرضيات و أحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث و الدراسات ، إذ أن الدراسات الخالية من الإطار النظري يمكن إعتبارها تقارير صحفية ذات إنطباعية لعدم دعمها ببراهين علمية.

- تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية و آثارها **(معن خليل عمر،2005،ص23-24)**

4-خصائص النظرية:

هناك بعض الخصائص التي تميزها،والتي تكشف عن طبيعة ومكونات هذه النظرية ووظائفها العامة، وكذلك شروطها التي يجب أن تكون عليها:

أ. المكونات: تتحدد طبيعة مكونات النظرية باعتبارها نسق استنباطي يتضمن مجموعة من الفروض التي تحتل مكانة للمقدمات وأخرى للنتائج التي يتوصل إليها، كما تشمل النظرية أيضا مجموعة من المفاهيم والقضايا والقوانين، التي يمكن التوصل إليها، وصياغة التعميمات حولها.

ب. الشروط: يجب أن تكون النظرية واضحة ومحددة وموجزة وشاملة وقابلة للاختيار، وقادرة على التنبؤ العلمي، ولعل من أهم الشروط التي حددت للنظرية هي: وضوح المفاهيم، واتساق الأفكار واستنتاج القوانين.

ج. الخصائص: تعتبر النظرية بمثابة الإطار الفكري التصوري الذي يجمع الحقائق والمعرفة والنتائج التي يتوصل إليها الباحثين، ومن ثم تجيء خاصية النظرية بأنها تقوم بتجميع هذه الحقائق بصورة سهلة، يمكن إعادة دراستها وتحليلها، وأخيرا تتصف بخاصية، وهي كون صياغة النظريات لا تكون صياغة استاتيكية جامدة بقدر ما تتسم بالمرونة والتجديد **(عبد الله محمد عبد الرحمان،2003م،ص61)**

5- أهمية النظرية بالنسبة للبحث السوسيولوجي :

لا يزال الجدال قائما بين علماء الاجتماع حول العلاقة القائمة بين النظرية والبحث السوسيولوجي، فمنهم من أعطى أهمية للنظرية في كونها تحدد معالم البحث، وصياغة تصور علمي لدى الباحث حول موضوع دراسته انطلاقا من الإشكالية وصولا إلى النتائج، ، وهناك من أهمل دور النظرية والفرضيات في البحث الاجتماعي، مستندين في ذلك على أنها تحيد الباحث عن الموضوعية لأنه سيتأثر بالأحكام المسبقة.

غير أننا نرى أن كل بحث سوسيولوجي له مرجعية أو خلفية نظرية يستند عليها، وبناءا على هذه النظرية يستطيع الباحث أن يفهم موضوع دراسته ويتقدم في إنجاز بحثه. لهذا تتضح لنا علاقة النظرية بالبحث السوسيولوجي.

"فالمقاربة البحثية تعد طريقة بحث وتقنية أو نوع من تصاميم البحوث ومخرجاتها، وهي ليست مجرد أداة لتحليل البيانات فحسب، إنما تشمل جميع جوانب البحث ابتداء من اختيار سؤال البحث وانتهاء بالإجابة عنه" **(سوتيريوس سارانتاكوس ، 2017، ص 239).**

"إذ تعتبر المقاربة المنهجية للبحث الإطار التصوري أو طريقة تخمينية وعقلية يستعملها الباحث في دراسته ويعتمد عليها للاقتراب إلى الموضوع المراد دراسته**".(نسيسة فاطمة الزهراء، 2015، ص17).**

ومنه فإن المقاربة هي عبارة عن الطريقة التي يستخدمها الباحث في تناول موضوع دراسته، انطلاقا من سند نظري، بمعنى أنه يتم دراسة موضوعه من خلال نظرية اجتماعية يراها مناسبة بغية فهم الموضوع.

"فكل باحث يعمل على تبني نظرية ما يشعر أنها تتلاءم مع موضوع دراسته وبذلك يتمكن من صياغة بحثه داخل قالب علمي دقيق". نفس الصفحة ويكمن هدف المقاربة السوسيولوجية في البحث في الاقتراب من الواقع، ومحاولة فهمه وتحليله موضوعيا**(رائد جميل عكاشة، 2012، ص808).**

تتميز النظرية بعدة خصائص تجعلها ذات أهمية كبيرة للبحث، حتى لو كانت مؤقتة، فهي تحتوي على مسلمات خاصة بالمتغيرات التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، وهي تأتي في صفة توجيهات، ومنها نجد ما ذهب إليه "دوركايم": "أنه يجب البحث عن سبب الحقيقة الاجتماعية بين الحقائق الاجتماعية الأخرى التي تسبقها." **(علي عبد الرزاق جلبي، دون سنة،ص52)**

تساعد الخلفية النظرية الباحث على فهم الظاهرة أو المشكلة والعلاقة بين العوامل والمتغيرات يقول الباحث جان ليبيار قرانير "القطب النظري يقود طريقة وضع الافتراضات وبناء المفاهيم، وهو يقترح قواعد تفسير الوقائع وتحديد الحلول المعطية مؤقتا للمعضلات،...وهو الذي يحدد حركة تحويل الأمر إلى مفهوم معين،**(جان ليبيار قرانير ، 1994،ص32)** أما "موريس أنجرس " Maurice Angersفإنه يقول في كتابته" منهجية البحث في العلوم الإنسانية "أنه علينا الرجوع إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحهاوتوجيهها،...وتستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع...وهي تضمن توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة ".**(موريس أنجرس،2006، ص144).**

وعليه تستخدم النظرية في البحث من أجل اقتراح إشكالية للدراسة، وطرح فرضيات بغية مناقشتها، بالإضافة إلى التزويد بنماذج مفاهيمية في تحديد الدراسة، ومساعدة الباحث على اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها، كما تسهم النظرية في جعل نتائج البحث واضحة، وهكذا تتمكن النظرية الموظّفة في البحث من تنظيم النتائج الامبريقية وشرح الظاهرة، وتوضيح المتغيرات وعلاقتها بعضها البعض.**(منذر الضامن، 2006، ص 144)**

ومن خلال هذا الشرح نستنتج علاقة النظرية الاجتماعية بالبحث السوسيولوجي، في كونها تصور الواقع المراد دراسته، كما أنها تسهم في توليد الفرضيات وتمد الباحث بالأسس المنطقية التي يربط بها فرضيات دراسته. هذا على غرار مساهمتها في تفسير وفهم الظاهرة المدروسة.

ثانيا- البحث الإجتماعي

1- تعريف البحث العلمي

- هو التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها و إضافة الجديد لها (النظرية العلمية و علاقتها بالبحث العلمي).

-و هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي.**(أحمد بدر ، 1973،ص18.2)**

- و هو البحث النظامي والمضبوط الخبري التجريبي، في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية.**(فاخر عاقل: ،1982،ص 35.3)**.

- و هو فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق، من أجل الحصول على حقائق ذات معنى، وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية.**(أركان أونجل: 1984،ص4-148).**

ويمكننا أن نخلص من خلال التعاريف السابقة إلى أن البحث العلمي هو "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية دقيقة ومحددة من أجل الوصول إلى حقائق علمية ذات معنى ونظريات علمية تنبؤية.

2-مفهوم البحث السوسيولوجي :

يعرف علماء الاجتماع البحث بأنه: "مجموعة العمليات المثيرة والمتشابهة والمتداخلة التي يقوم بها دارس أو أكثر في علم من العلوم بهدف جمع معلومات بشكل نظامي تنير ظاهرة

قابلة للملاحظة بهدف شرحها وفهمها، إنه محاولة لاكتشاف المعرفة".(**عبد الغني عماد: ، 2002، ص156).**

لا يختلف تعريف البحث السوسيولوجي عن تعريف البحث العلمي إلا بتخصيص مواضيع الدراسة فهو يختص بالحياة الاجتماعية وظواهرها فهي موضوع دراساته. فيتبع نفس المسار الذي تتبعه البحوث العلمية الأخرى. فالبحث السوسيولوجي ينطلق من ظاهرة اجتماعية يحيطها الغموض أو تحتاج إلى تفسير، وهو يتطلب إجراءات منهجية وخطة وتصميما محكمين.

3-خصائص البحث الاجتماعي

بحث هادف و موجه يعمل على دراسة ظواهر إجتماعية بالخصوص و هو بذلك يتطلب خطة و تصميما محكمين لمشكلة بحث يجب أن تكون هي الأخرى واضحة في ذهن الباحث

4-خطوات البحث السوسيولوجي :

هناك تباين كبير حول تحديد خطوات البحث السوسيولوجي، إذ تختلف مراحل البحث السوسيولوجي من باحث إلى آخر، فهناك من قسمها إلى سبعة مراحل مثل "ريمون كيفي" تضمها ثلاثة أطوار رئيسية هي القطيعة والبناء والمعاينة .

4-1-مرحلة القطيعة:وتضم ثلاث مراحل أساسية وهي سؤال الانطلاق، القراءات والاستقصاء والإشكالية.

4-2-مرحلة البناء:وفيه يقوم الباحث ببناء النموذج التحليلي لدراسته من فرضيات ومفاهيم.

4-3-مرحلة المعاينة:وتضم هي الأخرى ثلاث مراحل وهي الملاحظة، تحليل المعطيات والنتائج**(فضيل دليو وآخرون ، 1999، ص 15)**

وهناك من قسمها إلى ستة مراحل أساسية مثل "معن خليل عمر" وهي كالتالي :

-إختيار موضوع البحث.

-كتابة مشروع البحث (تصميم البحث وكيفية إجرائه).

- جمع المعلومات والبيانات النظرية والميدانية.

-تنظيم المعلومات المجمعة وتطبيق المنهج المتبع.

-تفسير وتحليل البيانات.

-الخلاصة والتوصيات.**(فضيل دليو وآخرون،1999، ص16).**

أما "فضيل دليو" فقد قسمها إلى ثلاث مراحل أساسية تسير وفق خطوات محددة ،هذه المراحل هي: الإطار النظري- الإطار التطبيقي- النتائج.**(فضيل دليو وآخرون ، 1999، ص 18)**

5-معايير ومواصفات البحث السوسيولوجي الجيد:

إن اختيار موضوع البحث يتطلب من الباحث أن يكون دقيقا ومتأنيا عند الاختيار وأن يخضع هذا الاختيار إلى العديد من المعايير والمواصفات ليكون بحثا جيدا وأصيلا و هذه المعايير تتمثل في الآتي:

•**أن يكون موضوع البحث جديدا**: ولا نقصد هنا جديدا بمعنى أن لا يكون قد تم التطرق إلى دراسته نهائيا بل نقصد جديدا من حيث التناول ففي بعض الأحيان قد يكون موضوع البحث متناولا من قبل ولكن تم تغييب بعض الجوانب منه كما أن للتغيير الاجتماعي دور كبير في تغيير نتائج البحوث من فترة إلى أخرى الأمر الذي يحتاج إلى إعادة دراسة الموضوع في ضوء المتغيرات الجديدة .

•**أن يكون موضوع البحث ممكنا**: يجب على الباحث أن يتأكد من أنه يستطيع البحث في الموضوع الذي اختاره من خلال توفر المادة العلمية والوقت والإمكانيات المادية.

•**أن يكون موضوع البحث مثمرا**: وهو ما يمنح للباحث شرعية البحث في الموضوع فالبحث الذي لا يفيد المجتمع من خلال دراسته فلا يجدر البحث فيه.

•**أن يكون موضوع البحث محددا**: وهنا تظهر كفاءة الباحث فكلما كان الموضوع محددا بشكل دقيق وعلمي كلما سهلت على الباحث جميع الخطوات في بحثه.

•**أن يكون موضوع البحث مليبا لرغبة الباحث ولميولاته الشخصية**: إن البحث العلمي هو معايشة للحياة اليومية للبحث وقد يستغرق منه سنوات عديدة فإذا لم يكن محببا للباحث وغير متماشيا مع قدراته وميوله فمن المحتمل جدا الفشل في انجازه، فإجبار الباحث على دراسة مواضيع معينة لا يحقق فائدة لا للباحث ولا للعلم.**(فاطمة عوض صابر ، ميرفت علي خفاجة،2002، ص26-27)**

6-معايير ومواصفات الباحث الجيد:

يعرف الباحث بأنه: المخطط والمنظم والمنفذ والموجه لمختلف مراحل البحث السوسيولوجي وصولا إلى النتائج العلمية والمنطقية **(رجاء وحيد دويدي، 2000، ص 62)**

ومنه على الباحث أن يتميز بعدة صفات وخصائص تؤهله لأن يصل إلى درجة التميز والأصالة في طرح مواضيعه ومناقشتها وإقناع الغير بوجهات نظره، ومن أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في الباحث الجيد :

•أن يكون محبا للعلم وحب الاستطلاع، واسع الاطلاع وعميق التفكير.

•أن يثق الباحث في أفكاره ويحترم أفكار وآراء الآخرين.

•أن يتمتع الباحث بالدقة في جمع الأدلة والابتعاد على الأحكام المسبقة.

•أن يتمتع الباحث بملكة التخيل حتى يستطيع تصور كيفية سير عمله وينطلق من خلال هذه التصورات إلى الواقع فيجسده في عمل علمي منظم.

•تقبل النقد الموجه إليه في حالة خطئه، والدفاع عن أفكاره في حالة تأكده من صحتها.

•التحلي بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث وأن لا ينسب أعمال وجهود الآخرين إليه.

أن يقتنع أن المعرفة النظرية وحفظ الكتب لا تصنع باحثا ولكن القدرة على تطبيقها في مجال معين هي التي تصنع

7-علاقة النظرية بالبحث الاجتماعي

- إن البحث العلمي و منه الاجتماعي خصوصا، يشمل على النظرية أو ما يعرف بالإتجاه النظري للبحث و الذي يتحدد من خلال مجموع المفاهيم المتداولة في البحث و تحديدا تلك المتضمنة في العنوان، إضافة إلى ما تتضمنه الإشكالية من مفاهيم، على إعتبار أن الإشكالية تكون مركزة و قوية بما تحتويه من مضامين و دلالات و لا يتسنى ذلك إلا بتداول مفاهيم مع العلم أن هناك مفاهيم مرتبطة بنظريات محددة و على الباحث أن يختار المفاهيم التي تستعملها النظرية المتبناة و لا يخلط بين مفاهيم النظريات المتناقضة ، فإذا ما تبنى النظرية الماركسية مثلا فإنه يتداول مفاهيم الصراع ، التغير ، الثورة ، البناء الفوقي

- كما يتجلى الإتجاه النظري في البحث من خلال الفرضيات التي هي محل إختبار ، فالفرضية هي مشروع لبناء نظرية، كما أن النظرية هي إختبار دائم) فالنظرية صالحة ما دامت قادرة على تفسير الواقع و إستشرافه (و لهذا فهي دائما فرضية تنتظر الإختبار) كل نظرية هي فرضية في حين أن الفرضية ليست دائما هي نظرية.) **(علي غربي ،30،2009)**

- في نهاية البحث، على الباحث أن يناقش نتائج بحثه في ضوء النظريات التي ضمنها في الجانب النظري لبحثه

7- دور النظرية في توجيه البحث الإجتماعي

تعين النظرية مسار واتجاه البحث، وترشده نحو تناول الموضوعات التي تحتمل أن تكون أكثر نفعاً من غيرها، والمثال الذي يوضح ذلك يمكن أن نستمده من نظرية بيرسي كوهن، التي قدمها لتفسير تكوين الثقافة الفرعية الانحرافية في بعض قطاعات المجتمع الأمريكي.

تلك النظرية التي أقامها من نتائج بحوث سابقة حول السلوك الانحرافي، وعلى خبراته الخاصة بسلوك عصابات الجانحين، وعلى بعض النظريات الأخرى في ميدان علم النفس والاجتماع، مستخلصاً مجموعة من القضايا النظرية التالية: يهدف كل سلوك إنساني إلى حل بعض المشكلات، بالرغم أن كل أعضاء المجتمع يعانون من المشكلات إلّا أن هذه المشكلات تتباين بين أعضاء المجتمع، فمثلاً أعضاء الطبقة العاملة يعانون من المشكلات بدرجة أكثر مما يعاني منه أعضاء طبقة الموظفين، كما يوجه الذكور مشكلات تفوق ما يواجهه الإناث. وهكذا يمثل التفاعل بين الأفراد ومواجهة مشاكل التكيف شرطاً أساسياً لتكوين أنماط ثقافية جديدة، يشترط في تكيف الأفراد أن يرضى عنه أقرانه الذين تكون لهم أهمية من وجهة نظرهم، يصعب تحقيق التكيف لأبناء الطبقة العاملة بسبب تطبيق معايير الطبقة الوسطى على أبنائهم في المدارس والنوادي وغيرها مما يجعلهم غير مهيئين لمجاراة مثل هذه المعايير. تتغلب الثقافة الفرعية الانحرافية على ذلك من خلال وضع معايير لهم يستطيع هؤلاء الأبناء مجاراتها، نشوبها صراع بين المعايير المفروضة على أبناء الطبقة العاملة ومعايير الثقافة الفرعية للعصابات الجانحة. تلخيص الوقائع وتوضيح العلاقات بينها: لا شك أن كل قانون وكل فرض بل وحتى كل مفهوم تتضمنه النظرية ليس إلا تلخيصاً هائلاً لعدد لا نهاية له من الملاحظات التي قام العلماء بإجرائها، فمفهوم الخلية الحية مثلاً يلخص في كلمة واحدة ملاحظات عديدة أجريت عن شكل أو صورة معينة من المادة، ومفهوم الأسرة يمثل نفس الشيء والقوانين تلخص العلاقات المتعددة بين الظواهر موضوع الدراسة. التنبؤ بالوقائع: فإذا كانت النظرية تلخص الوقائع، وتقرر وجود نظام شامل يتصل بين الملاحظات التي يتوصل إليها العالم، فإنها تصبح أيضاً تنبؤات بما سيحدث في المستقبل، فقولنا مثلاً أن المعادن تتمدد بالحرارة يعني في نفس الوقت أنه إذا لم تترك مسافات مناسبة بين قضبان السكك الحديدية، فإنها سوف تتقوّس نظراً لتمددها، أي أن النظرية إذا أمكن لها أن تقوم بتلخيص الوقائع وتقديم اتساق عام من وراء ملاحظات مباشرة فتستطيع أيضاً أن تتنبأ بالوقائع، فالتنبؤ هو استنتاج غير معروف من الأمور المعروفة. ومثال ذلك أنه يمكننا ملاحظة أن الثقافة الغربية تؤدي إلى الهبوط الحاد في معدلات المواليد، كما أن هناك هبوط نسبي ضئيل في معدلات المواليد لدولة ما، وذلك من خلال المظاهر الأولية، وبهذا نتوقع أنه إذا ظهرت مظاهر الثقافة الغربية في دولة ما، فإننا نتوقع هبوط في معدلات المواليد. النظرية تحدد الثغرات في معلوماتنا: حيث إننا لا نستطيع أن نعرف ما ينقصنا في أي مجال إلا إذا عرفنا أولاً ما هو متوفر لدينا، وإذا كانت المعرفة المتوفرة لدينا من الكثرة فإنه يصعب علينا أن نعرفها جيداً، ولما كانت النظرية تلخص وتنظم المعرفة المكتسبة فأنها تساعدنا على التعرف على ما ينقضنا من معرفة، وبالتالي ترشدنا إلى الجوانب التي يجب أن نركز عليها. وتعتبر محاولة سذر لاند لإعادة النظر في المفهوم الدارج للجريمة، مثالاً بنّاءً على الكيفية التي بها يتم إكمال نقص المعرفة حول بعض الجرائم، فعندما أخذ سذر لاند يجري عملية مراجعة لنظريات علم الإجرام التي تشير إلى وجود معدل عالٍ للجريمة، بين الطبقات الدنيا يفوق نظيره بين الطبقات العليا، التي توصلت إلى هذه الحقيقة. استناداً إلى بيانات الجريمة

الرسمية التي تم جمعها في ضوء مفهوم إجرائي معين للجريمة، والتي أدت إلى سلسلة من الفروض التي تعتبر حالة الفقر وظروف التخلف والضعف العقلي، وغيرها من السمات ذات الارتباط العالي بالمكانة للطبقات الدنيا، والتي تعتبر من بين العوامل الهامة للسلوك الإجرامي. تقوم النظرية بمهمة توجيه التطبيق: إن الغاية التي يهدف إليها العلم في النهاية، هي مهمة التطبيق بمعنى أن العلماء يدرسون ظواهر الكون والطبيعة، ويريدون التوصل إلى القوانين التي تحكمها، من أجل استخدام نتائج بحوثاتهم في التعامل مع الطبيعة والتحكم بها. والنظرية العلمية بما أنها تختصر كافة الحقائق التي اكتشفها العلماء، تقوم بمهمة ترشيد أي إرشاد التطبيقات العلمية في مجالات الحياة المختلفة، فقوانين "الطفو" مثلاً ساعدت على بناء السفن، ونظرية الجاذبية ساعدت على بناء الطائرات **(https://e3arabi.com/?p=440422 (2020/08/06)وظائف النظرية الاجتماعية في توجيه البحث العلمي من ويكيديا)**

8-علاقة البحث بالنظرية الاجتماعية

إن البحث يعد من آليات النظرية الاجتماعية والتي من خلالها يمكن أن يتم تبرير أو إثبات البرهان على أحد أهدافها أو القضايا الجوهرية فيه، ومنه يمكن القول أن البحث العلمي إذا تجاهل دوره فإن النظرية تفقد براهينها ومصداقيتها، وهذا لأن البحث العلمي هو المصدر الرئيس للأحداث الاجتماعية المستمدة من الواقع بكل موضوعية.

وحتى يتم تحقيق الموضوعية الشاملة في حقول البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، يجب أن تكون الرؤية شاملة للواقع الاجتماعي، فكلما كانت نظرتنا بصفة شاملة كلما أدى ذلك إلى فهم أدق للواقع المعاش، وأساليب البحث المستخدمة في الدراسة يجب أن لا تقوم أو تعتمد بتشويه الواقع الاجتماعي في كل من تفاعلاته وتطوراته.

إضافة إلى ذلك، فإن الملاحظة والتي تساعد الباحث على التقرب من الظاهرة وتدفعه إلى حصرها والإحاطة بكل الجوانب التي تفسرها بدقة وأمانة خاصة عندما يقوم بعرض المصادر والمعلومات والبيانات التي تخص الظاهرة.

كما لا يفوت الباحث أن يقوم بإظهار موقفه النظري والإيديولوجي وتوجهاته النظرية والاجتماعية، حيث أن البحث الاجتماعي يساعد على تثبيت مصداقية النظرية وواقعيتها، فالباحث هنا من خلال الأبحاث التي يقوم بها يمكن أن يعدل أو يضيف إلى ما جاءت به النظرية من نتائج أو أفكار قصد التأكيد على صحة النظرية وكفاءتها.

وإذا كنا قد بينا أهمية البحث الاجتماعي بالنسبة للنظرية، فإن هذه الأخيرة لها نفس الأهمية بالنسبة للبحث، وهذا لأنها تحدد وتظهر للباحث أسس الاختيارات التي يستند إليها في اختيار وقائع وأحداث معينة، فالباحث قبل بدئه في إنجاز البحث عليه الاستدلال بنظريات ومدارس التي تفسر الظاهرة التي يريد التقصي عنها أو دراستها

وبالتالي فالنظرية عليها أن تكون متوافقة مع الوقائع، والنظرية في هذه الحالة تصبح من خلال البحث بحاجة إلى تعديل أو تدعيم في حالة الحصول على وقائع أو تفسيرات تخالف أسس النظرية، وبالتالي فالنظرية ليست نسقا مغلقا، وإنما هي تؤشر على العلاقة المتبادلة بين الوقائع والأحداث أو بالأصح هي الوسيلة التي تنظم الوقائع وتعطيها مدلولا.

9-دور النظرية في توجيه البحث الاجتماعي :

فالنظرية بدون البحث العلمي و أيضا الإجتماعي الذي يمدها بحقائق جديدة ويمتحن صحتها باستمرار، لا يمكن عديمة الجدوى، لأنها قد تبقى مجرد تجريد لا يعكس الواقع، والبحث العلمي بدون توجيه نظري مثله مثل البحار الذي لا يمتلك بوصلة، ولا يعرف يهتدي بالنجوم وغيرها.

على عكس ما يدعي أنصار الاتجاه الإمبريقي، الذي يتهم النظريات بخروجها عن إطار البحث والابتعاد عن الواقع. وقد وصف " رايت ميلز" Wright mills في كتابه " الخيـــال السوسيولوجي" ...The sociological imagination1 ... هذا الاتجاه بالاتجاه الإمبريقي المجزأ لأنه يقصر مهمة علم الاجتماع على جمع وقائع جزئية عن الحياة الاجتماعية.

وبالمقابل وصف الاتجاهات التي قد تُغلب التمرين النظري على البحث ، وتفصل بين الاثنين بالاتجاه النظريات المتضخمة، وهي النظريات التي توغل في التجريد والتنظير، وتنشغل بمعاني التركيبات اللغوية، وتتشدق " بالرموز الكلامية".

يقول رايت ميلز: إن الغرض الأساسي من النظرية المتضخمة، هو أن يكون هناك اختيار أولي لمستوى من التفكير هو غاية في العمومية والتجريد بحيث لا يستطيع ممارسوه بصورة منطقية النزول إلى مستوى الملاحظة.

فبالنسبة عالم الاجتماع الليبي عبد الله عامر الهمالي فأوضح أن النظرية هي أساس البحث، فهي توجهه نحو موضوعات مثمرة مفيدة، فعند دراسة السلوك الانحرافي توفر لنا النظرية عددا هائلا من المفاهيم والقوانين والأرقام المفيدة.

وهي توجه إلى البحث عن البيانات الجوهرية، بحيث تساعدنا إلى إدراك المتغيرات الأساسية.

وهي في النهاية تُضفي على النتائج التي يتوصل إليها البحث دلالة ومغزى، فهي تسهل أولا لإدراك النتائج بوصفها جزءا من مجموعة قضايا.

أما البحث العلمي فيلعب دورا هاما في تطوير النظرية، فيتم إثراء أو تعديل النظرية حسب النتائج الجديدة التي توصل إليها البحث العلمي، كما يُساهم في إعادة صياغة النظرية وتوسيع نطاقها. وأحيانا إعادة تحديد محور اهتمام النظرية، عندما يبتكر البحث أساليب وإجراءات

جديدة، يستعين بها في جمع الحقائق وتحليلها، فيوجِّــه اهتمام النظرية نحو موضوعات جديدة.

أما العالم المصري سمير نعيم أحمد فيتحدث عن ذلك من خلال وظيفة النظرية في العلم ووظيفة البحث في العلم، فهو يرى بأن العلم يتضمن جانبين : جانب حسي، يتمثل في البحث التجريبي سواء تم ذلك في المخبر أم في الميدان، وجانب عقلي مجرد يتمثل في النظرية، وهذا الجانبان متداخلان بحي" لا يمكن الفصل بينهما.

وهو يرى أن النظرية تتوفر على أربع وظائف بالنسبة للعلم، أي البحث العلمي و أيضا الإجتماعي:

فهي تحدد مجاله، أي تحدد نوع المواضيع والوقائع التي ينبغي جمعها عن الظاهرة المدروسة، فلو كانت الظاهرة المدروسة هي كرة القدم، فالنظرية الاقتصادية تهتم بعرض هذه السلعة وعلاقة ذلك بالطلب عليها، والعكس أيضا، أما الفيزيائي فيهتم بكتلتها وتأثير الضغوط على سرعتها وثقلها، في حين يهتم عالم الاجتماع بالأنشطة المرتبطة بها، وبالقيم والتنظيمات الخاصة بهذا النشاط.

وهي تقدم إطارا تصوريا لجمع الوقائع وتنظيمها، فالظواهر تضم عددا كبيرا يصعب تقديره من المفردات والأحداث، وبما أنه يستحيل جمع كل ذلك، والبدء من طفولة العلم، فإن النظرية تجعل الباحث يتوفر على تصور ذهني عن كيفية انتظام هذه المفردات، وعن الجوانب الجوهرية والجوانب الثانوية.

فالنظرية تقدما تلخيصا عن الحقائق وعما بينها من علاقات، فقد تم تلخيص عددا هائلا من النتائج العلمية التي توصل إليها الباحثون والعلماء، وتم تصنيفا وعرضها على شكل مفاهيم وقوانين وقضايا وفروض.

وفي الأخير فهي تحدد أوجه النقص في المعرفة بالظاهرات موضوع الدراسة، وذلك بفضل تلخيص ما نعرفه من الحقائق، وبالتالي يمكن معرفة أوجه القصور، والجوانب التي لم يتم التوصل إليها أو لم تستكمل. مما يسمح بطرح تساؤلات كثيرة وصياغة فروض جديدة.

وبالطبع كما أنها تقدم للباحث التساؤلات، فهي تقدم له أيضا بعض عناصر الإجابة، خاصة عندما تمنحه أدواتٍ، يُمكن أن تساعده في مرحلة بلورة الفرضيات، وهي المرحلة التي تعتبر ضرورية لتقدم البحث.

أما من حيث وظيفة البحث بالنسبة للعلم بوجه عام، والنظرية بشكل خاص، فيوضح سمير نعيم:

أن الحقائق التي يتم يتوصل إليها تساعد على تكوين النظرية العلمية، وأحيانا إلى تعديلها وإعادة صياغة لتصبح أكثر دقة، وقد يتحول بعضُها إلى قوانين عندما تثبت صحتها بتكرار

التجربة، والتأكد الصريح من صحتها ودقتها.(**البحث العلمي و النظرية في العلوم الاجتماعية 25أكتوبر 2010** **http://hamdisocio.blogspot.com**) من ويكيبيديا

خاتمة

يمكننا القول بأن النظرية أصبحت ضرورة لا غنى عنها نظرا لأهميتها في تفسير الحقائق الاجتماعية كما أنها البوصلة التي توجه البحث الإجتماعي من خلال مساعدة الباحث في إختيار الطرق و المناهج التي سيتبعها فهي مرشد و دليل للباحثين فكل بحث لا يستند إلى نظرية ما فهو مضيعة للوقت على الباحث السوسيولوجي الإطلاع على النظريات التي لها علاقة بموضوع دراسته، وأن يحاول أن يضع دراسته وفق قالب نظري مناسب لها. ويكون ذلك من بداية تحديد العنوان، إلى نهاية دراسته ، أخيرا على الباحث أن يستند لمسلمات ومفاهيم النظرية التي تبناها و هذا في الجانب الميداني عند تحليله السوسيولوجي. ومنه فالمقاربة النظرية ترافق الباحث من بداية اختباره للموضوع إلى آخر عنصر في دراسته.

قائمة المراجع

1-إبراهيم عيسى عثمان،**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ، دار الشروق، عمان، 2008، ص 16

2-أحمد بدر،**أصول البحث الاجتماعي ومناهجه**،كالة المطبوعات،الكويت، 1973،ص18.2

3-أحمد زكي بدوي،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982، ص 24

4-أركان أونجل،**مفهوم البحث العلمي**، ترجمة محمد نجيب ، مجلة الإدارة العامة،السعودية ،ع 40،جانفي 1984،ص 148

5- جان ليبيار قرانير،**كيف تنجح في كتابة بحثك** ، ترجمة: هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1994، بيروت، ص32

5-حسن شحاتة ،زينب نجار:**معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، الدار المصرية للنشر ، القاهرة، ط1، 2003، ص287

6-خير الله عصار:**محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص96

7-رائد جميل عكاشة:**التكامل المعرفي وأثره على التعليم الجامعي وضرورته الحضارية**،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص808.

8- رجاء وحيد دويدي: **البحث العلمي- أساسياته النظرية وممارساته العلمية-**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 62

9- سوتيريوس سارانتاكوس:**البحث الاجتماعي**، ترجمة: شحدة فارع، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص 239.

10 - عبد الغني عماد:**البحث الاجتماعي (منهجيته، مراحله، تقنياته)** ، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 2002، ص156

11- علي عبد الرزاق جلبي،**الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة، ص 52

12- علي غربي ،**أبجدية المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية**،الطبعة الثانية،منشورات مخبر علم اجتماع الإتصال للبحث و الترجمة،30،2009

13- علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة**،دراسة لعلاقة الإنسان بالمجتمع،-الأنساق الكلاسيكية- الطبعة الثالثة،دار المعارف ،القاهرة، 1991،ص56-58

14- فاخر عاقل:**أسس البحث العلمي** ، دار العلم للملايين ،بيروت،ط1982،2،ص 35.3

15- فاطمة عوض صابر ، ميرفت علي خفاجة:**أسس ومبادئ البحث العلمي** ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،الإسكندرية، ط2002،1، ص26-27

16- فضيل دليو وآخرون:**أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة قسنطينة ، 1999، ص 15

17- محمد عبد الرحمن (عبد الله): **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003ص61

18- معن خليل عمر ،**نظريات معاصرة في علم الاجتماع**،الطبعة الأولى،دار الشروق،عمان،الأردن،2005،ص 19-22

19- ملحس: **منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت،1960،ص245

20- منذر الضامن ،**أساسيات البحث العلمي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 144

21- موريس أنجرس،**منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية**،تدريبات عملية ، ترجمة،: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006، الجزائر،ص144

21- نسيسة فاطمة الزهراء،**منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي**، (سلسلة المحاضرات العلمية) مركز جيل البحث العلمي،طرابلس، لبنان، 2015، ص 17.

الرسائل الجامعية

1- نعمان عباسي: **مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد**، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010، ص39.

المواقع الإلكترونية

1- البحث العلمي و النظرية في العلوم الاجتماعية 25أكتوبر 2010 من ويكيبيديا

http://hamdisocio.blogspot.com

2- وظائف النظرية الاجتماعية في توجيه البحث العلمي من ويكيديا

2020/08/06 https://e3arabi.com/?p=440422